

## الباب السابع

القدس كما رأيتها في أواخر عهد الانتداب البريطاني  
(١٩٤٧)

إدارتها	طرقها	أهميتها التاريخية
أمنها	مجاريها	موقعها الجغرافي
مستوى المعيشة فيها	أمراضها ومستشفياتها	طقسها
موارد رزقها	تجارها	جبالها
السياحة	أوزانها ومقاييسها	مياهها وأمطارها
الموظفون	صناعاتها	مساحة أراضيها
المهن الحرة	شركاتها	سكانها
الزراعة	بنوكها ومصارفها	مدارسها
التجارة	جمعياتها ونواديها	مكاتبها
الحجارة	بريدها	متاحفها
أعمال البناء	بلديتها	حدائقها

obeykendi.com

## أهميتها التاريخية

لم تلعب مدينة من المدن القائمة على وجه هذه البسيطة الدور الذي لعبته مدينة القدس في التاريخ . إنها وإن لم تكن من المدن التجارية الهامة ، لا ، ولا من المدن الزراعية أو الصناعية ، رغم وقوعها بين البادية من الشرق والبحر من الغرب ؛ إلا أنها كانت ، على مر الدهور ، مطمح أنظار الغزاة والفاحين . فحوصرت مراراً ، وهدمت تكررأ ، وهجرت ، وأعيد بناؤها ثمانى عشرة مرة في التاريخ . ولكنها ، بالرغم من هذا كله ، ظلت قائمة في هذا الوجود ، وظل اسمها مذكوراً في طليعة المدن والبلدان . ذلك لأنها مقدسة في نظر جميع الأديان . وإننا لا نتعدى الحق إذا قلنا إن قدسيها هذه كانت ، في أغلب الأحيان ، السبب في شقائها ، وفيما أصابها من رزايا ومعن . وهذا قد بيناه بوضوح في الفصول السابقة .

وكما إننا حرصنا ، في تلك الفصول ، على وصف الحالة التي كانت عليها القدس في العهد الغابرة ، فإننا لا نرى بدأ من وصف الحالة التي هي عليها اليوم ، واثقين من أن وصفنا هذا سيصبح ، في يوم من الأيام ، تاريخاً للأجيال القادمة .

## موقعها الجغرافي

إنها واقعة بين البحر الميت من الشرق ، والبحر الأبيض المتوسط من الغرب ؛ تبعد عن الأول ١٨ ميلا وعن الثاني ٣٢ ميلا . وهي مرتفعة نحو ٣,٨٠٠ قدم عن سطح البحر الميت و ٢,٥٠٠ قدم عن سطح البحر الأبيض المتوسط .

## طقسها

طقسها جميل . وجوها صاف وهوؤها عليل يهب عليها من البحر نسيم بليل ، فيلطف حرها في أشهر الصيف ، ويبرد هواءها في الليل . ويكثر فيها الندى حتى ليتبلل به وجه الأرض وتقطر الأشجار .  
الربيع فيها معتدل . وكذلك قل عن الخريف . وأما في الصيف فتتراوح درجة الحرارة بين ٧٧ و ٨٦ بميزان فارنهایت . وقد ترتفع في بعض الأحيان إلى المئة فتصحبها رياح جافة من الشرق والجنوب .  
ولاتب الرياح فيها من الشمال . وألطف الرياح هي التي تهب من الشمال الغربي . وأما الرياح الغربية فإنها كثيرة الهبوب في فصل الشتاء ، وكثيراً ما يعقبها أمطار .

وفصل الشتاء يدوم في أغلب السنين من شهر كانون أول «ديسمبر» حتى شهر آذار «مارس» وهو بارد ، ويهطل الثلج في بعض السنين ، ولكنه لا يدوم طويلاً .

## جبالها

القدس مدينة جبلية ؛ وكانوا فيما مضى يقولون إنها قائمة على خمسة تلال :  
 ( موريا ) وهي الأكمة التي يقوم عليها الحرم القدسي . ( أوغل ) وهو السطح  
 المطل على قرية سلوان من ناحية الحرم . ( صهيون ) وهو التل المطل على بركة  
 السلطان من الغرب وقرية سلوان من الشرق ، ويقوم عليه حتى النبي داود .  
 ( عكرة ) حيث تقوم حارة النصارى في الوقت الحاضر . ( بينريتا ) وهو التل  
 الممتد من باب حطة إلى باب العامود وما جاورهما .

وأما اليوم ، وقد اتسعت المدينة من جميع نواحيها ، فقد أصبح أمراً لازماً  
 أن يضاف إلى تلك التلال ، تلال وآكام أخرى ؛ منها وأهمها : ( جبل  
 الزيتون ) و ( جبل المشارف ) و ( القطمون ) و ( المكبر ) . ومعظم هذه الجبال  
 جرداء ، لا أحراج فيها ولا غابات . وإنما تقوم عليها مبان ، تعتبر اليوم من  
 أجمل مباني المدينة .

أما ( جبل الزيتون ) فإنه واقع شرقي المدينة . وإن تاريخه متصل بتاريخها .  
 وهو لها ، من الناحية الحربية ، بمثابة الروح من الجسد . . . فيه حطت جيوش  
 الرومان رحلها على عهد تيطس ( ٧٠ ق م ) . . . وكذلك فعلت معظم  
 الأمم التي هبطت هذه الديار من قبل ومن بعد . فإن داود الملك عندما غادر  
 أورشليم بسبب الثورة التي أوقد نارها ولده أبشالوم ( ١٠٤٩ ق م ) أمّ جبل  
 الزيتون ؛ ومنه أتى على أورشليم نظرة الوداع ، فراح يبكي .

وكذلك فعل السيد المسيح ( ٣٠ م ) . فإنه كثيراً ما كان يتردد إلى هذا  
 الجبل . وعندما شعر بأن اليهود عازمون على الغدر به ، راح يتنقل من مكان

إلى مكان في سفوحه . ولا بد أن القارئ الكريم يذكر أنه ( أى السيد المسيح )  
التفت في المرة الأخيرة ، وهو سائر صعوداً في سفوحه الغربي ، إلى أورشليم ،  
وخطبها قائلاً : « يا أورشليم ! يا أورشليم ! يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين ؛  
كم مرة أردت أن أجمع أبناءك كما تجمع الدجاجة أفراخها . . ولكن لم يريدوا... »  
والاعتقاد سائد بين المسيحيين بأن السيد المسيح صعد من على هذا الجبل  
إلى السماء . وللنصارى هنا عدد من الكنائس والأديار .

وهو مقدس في نظر المسلمين . فقد ورد ذكره في القرآن الكريم :

« والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين (١) » . ولقد عسكرت  
جيوش المسلمين فيه على عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ( ٦٣٦ م ) وعلى  
عهد صلاح الدين ( ١١٨٧ م ) . وفيه دفن جماعة من شهداء المسلمين في  
الفتحين العمري والصلاحى .

وأما ( جبل المشارف ) فإنه في شمال المدينة ومتصل بجبل الزيتون . ويسميه  
المقدسيون بالمشهد . والفرنجة باسكوبس . منه أطل الفاتح المقدوني العظيم  
المعروف باسكندر ذى القرنين على المدينة عندما جاء لفتحها ( ٣٣٢ ق . م )  
وعليه تقوم الآن أجمل منازل المدينة ، والجامعة العبرية والمستشفى اليهودى المعروف  
بهداسا ، ومقبرة أقامها الإنجليز لموتاهم الذين لاقوا حتفهم في معارك بيت  
المقدس أثناء الحرب الكونية الأولى ( ١٩١٤ - ١٩١٧ م ) .

وأما ( القطمون ) فإنه واقع جنوبى المدينة من الغرب . عليه دير قديم  
للروم يعرف بدير سمعان . بينه وبين محطة السكة الحديدية من الشرق سهل  
فسيح يعرف بالبقعة .

وأما ( جبل المكبر ) فإنه كائن قبلى المدينة وإلى الشرق من محطة السكة  
الحديدية . يفصل بينه وبين جبل الزيتون واد يعرف بوادى سلوان ، وبينه

وبين جبل صهيون واد يعرف بوادي الربابة .

كانوا فيما مضى يسمونه ( جبل المؤامرة ) و ( جبل المشورة الفاسدة ) . ويعتقد البعض أنه كانت تقوم عليه دار المجمع المعروف بالسهبريم . تلك الدار التي قابل فيها يهوذا الأسخريوطي الكهنة ورؤساء الشعب اليهودي ؛ وتآمر معهم على تسليم السيد المسيح وصلبه .

وعلى جانب من هذا الجبل هضبة يقوم عليها ضريح المجاهد الإسلامي المعروف بـ ( أبي ثور ) . ومن هنا جاء اسم الحى الذى يقوم فوق هذه الهضبة : حى أبي ثور . ومن أسمائه جبل الثورى . و ( أبو ثور ) هذا<sup>(١)</sup> هو لقب الشيخ الإمام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن جمال الدين بن عبد الله بن عبد الجبار المعروف بالقرشى . وهو من المجاهدين الذين اشتركوا فى فتح القدس مع صلاح الدين . وكان يركب ثوراً .

وعلى جانب آخر من هذا الجبل كان يقوم ، فى أواخر العهد التركى وأوائل الاحتلال البريطانى ، حى يهودى عرف بـ ( بنى يوسف ) . ولكن اليهود راحوا ينزحون عنه فى أوائل القرن العشرين لبعده عن الأحياء اليهودية الأخرى . ثم هجروه بالمرّة إثر الثورة التي قامت فى البلاد عام ١٩٢٩ . فاشتراه منهم العرب سكان الحى فى يومنا هذا .

### مياها وأمطارها

مياها قليلة ؛ لا نهر فيها ، ولا ينبوع . وإنما هناك آبار تتجمع فيها مياه الأمطار فى فصل الشتاء . وبلغ معدل الأمطار التي هطلت خلال قرن

(١) ( الأئسن الجليل ) لجيرالدين ص ٤١٠ و ( بحر الأنساب فى الديار المقدسية ) للسيد على المرتضى ص ٧٠ و ( سوانح الأئسن فى رحلتى لوادى القدس ) للرحالة مصطفى القمى مخلوط .

واحد ( ١٨٤٥ - ١٩٤٥ م ) ٦٢٠ مليوناً .

ولقد قاست القدس على مر الدهور ، ما قاست من جراء قلة الماء .  
 وأما في يومنا هذا فإنها تشرب من الصهاريج التي تتجمع منها مياه الأمطار  
 ومن ثلاثة ينابيع كبيرة . أما الصهاريج ففي استطاعتنا أن نقول إنه ليس ثمة  
 منزل من منازل القدس إلا وفيه صهريج من هذا القبيل . وأما الينابيع فواحد  
 منها في ( عين فارة ) . وهي واقعة إلى الشمال الشرقى من المدينة وعلى بعد ثمانية  
 أميال منها . والثاني عند ( رأس العين ) . وهي واقعة إلى الشمال الغربى منها  
 وعلى بعد ٣٧ ميلاً . وأن الماء الذى يأتيها من النبع الثانى لأغزر من الأول .  
 وهناك أيضاً ( برك سليمان ) والينابيع التي حولها . و ( وادى العروب ) ، مما  
 قد فصلناه في غير هذا الموضع من الكتاب . فليرجع إليه من شاء .  
 وما نريد أن نقوله هنا هو أن القدس تشرب الماء في يومنا هذا بكثرة  
 وانتظام أكثر من أى وقت سبق .

### مساحة أراضيها

٢٠,١٩٩ دونماً - منها ٨٦٨ دونماً في المدينة القديمة داخل السور ،  
 و ١٩,٣٣١ دونماً في المدينة الجديدة خارجه . يملك العرب منها في المدينة  
 القديمة ٧٦٨ ( أى ٨٨,٤٧٪ ) واليهود ١٠٠ ( ١١,٥٣٪ ) وأما في المدينة  
 الجديدة فللعرب ١٠,٤١١ ( ٥٣,٨٧٪ ) ولليهود ٥,٠٥٠ ( ٢٦,١٢٪ ) وللحكومة  
 ٥٦٠ ( ٢,٨٩٪ ) ، وهناك ٣,٣١٠ دونمات ( ١٧,١٢٪ ) عبارة عن طرق  
 وميادين عامة وسكة حديدية وما إلى ذلك مما يشترك الجميع في ملكيته .  
 ويمكننا تلخيص الأرقام المتقدم ذكرها ، من حيث الملكية في المدينة  
 كلها داخل الأسوار وخارجها ، كما يلي :

	دونم	
للغرب	١١,١٧٩	أى ٥٥,٣٤ % ( يدخل في هذا الرقم أراضي الطوائف المسيحية )
للإهود	٥,١٥٠	٢٥,٥٥ %
للحكومة	٥٦٠	٢,٧٧ %
طرق وميادين عامة	٣,٣١٠	١٦,٣٤ %
	<u>٢٠,١٩٩</u>	<u>١٠٠ %</u>

هذه الأرقام اقتبسناها من مصلحة تسوية الأراضي ( فرع الضرائب ) التابع لحكومة فلسطين . والدونم عبارة عن ألف متر مربع .

### سكانها

كان عدد سكان مدينة القدس في ٨ تشرين الثاني ١٩٤٧ ، مئة وأربعة وستين ألفاً وخمسمئة ، موزعين كما يلي :

مجموع	يهودى	عربى	
٣٦,٠٠٠	٢,٤٠٠	٣٣,٦٠٠	في البلدة القديمة داخل السور
٣٩,٠٠٠	٩,٠٠٠	٣٠,٠٠٠	في الجزء العربى من البلدة الجديدة
٨٩,٥٠٠	٨٨,٠٠٠	١,٥٠٠	في الجزء اليهودى من البلدة الجديدة
<u>١٦٤,٥٠٠</u>	<u>٩٩,٤٠٠</u>	<u>٦٥,١٠٠</u>	

وهذه الأرقام اقتبسناها من تقرير رفعه الميستر جون مارتن المستشار البريطانى لملندوبى إنجلترة في هيئة الأمم المتحدة بليك سكسس .

وإننا لا نرى بدأ من الرجوع إلى السنين الفائتة لئرى كم كان

الطوائف المختلفة التي كانت تعيش فيها ، وعدد كل طائفة منها بالنسبة للطوائف الأخرى فنقول :

كان المسلمون فيما مضى كثرة والمسيحيون قلة في المدينة . وظلموا كذلك من الفتح العمرى حتى الفتح الصلاحي . فقد أشار إلى هذه الحقيقة سبط بن الجوزى في كتابه (مرآة الزمان) . إذ قال إنه كان في القدس عندما احتلها الصليبيون ( ١٠٩٩ م ) مئتا ألف نسمة . وفي اعتقادي أن نصف هذا العدد جدير بأن يعتبر من سكان المدينة الأصليين والنصف الآخر من سكان المدن والقرى المجاورة جاءوا ليشاركوا مع سكانها في الدفاع عنها . ولم يكن فيها يومئذ يهودى واحد .

ولما احتلها صلاح الدين ( ١١٨٧ م ) غادرها معظم المسيحيين ممن استطاعوا دفع الجزية التي فرضها عليهم . ومن لم يستطع منهم دفع الجزية بقى فيها . وعدد هؤلاء كما ذكر المؤرخون كان يومئذ خمسة عشر ألفاً . وأما عدد سكان المدينة كلها فكان يومئذ أربعة وأربعين ألفاً . وقال السائح اليهودى بتاحيا الذى زار القدس عام ١٨٠٠ م إنه لم يكن فيها سوى يهودى واحد .

وأحصى سكان المدينة على عهد السلطان محمد الرابع ( ١٦٧٠ م ) . فكانوا ستة وأربعين ألف نسمة . منهم ١٥٠ يهودياً . ولا نعلم شيئاً عن عدد المسيحيين في ذلك الحين .

وذكر سر كيس في كتابه ( السير السليم في تاريخ أورشليم ) أن عدد سكان القدس كان في عام ١٨٩٠ كما يلي :

مسلمون	٧,٦٠٠	١٦,٨٨ %
مسيحيون	٧,٢٠٠	١٦,٠١ %
يهود	٣٠,٢٠٠	٦٧,١١ %
	٤٥,٠٠٠	١٠٠ %

وازداد عدد السكان بعد ستة أعوام (١٨٩٦م) فبلغ خمسين ألفاً .  
وعندما زارها إمبراطور الألمان (١٨٩٨ م) كان فيها ثمانون ألفاً .  
وبلغ عدد سكانها قبيل الحرب الكونية الأولى (١٩١٣ م) تسعين ألفاً .  
وانخفض هذا العدد بسبب الحرب فأصبح في نهايتها (١٩١٧م)  
خمسين ألفاً .

ثم عاد ، فارتفع في أوائل الاحتلال البريطاني (١٩٢٠م) إلى واحد وستين ألفاً مقسمين كما يلي :

مسلمون	١٦,٠٠٠	% ٢٦,٢٢
مسيحيون	١٥,٠٠٠	% ٢٤,٥٩
يهود	٣٠,٠٠٠	% ٤٩,١٩
	<u>٦١,٠٠٠</u>	<u>% ١٠٠</u>

وفي نهاية عام ١٩٤٤ ارتفع عدد السكان إلى ١٥٧,٠٨١ مقسمين كما يلي :

مسلمون	٣٢,١٢٨	% ٢٠,٤٥
مسيحيون	٢٨,١٤٦	% ١٧,٩١
يهود	٩٤,٩٤٢	% ٦٠,٤٤
آخرون	١,٨٦٥	% ١,٢٠
	<u>١٥٧,٠٨١</u>	<u>% ١٠٠</u>

وهم اليوم (١٩٤٧) ، كما ذكرنا في أول هذه السطور ١٦٤,٥٠٠ نسمة .

## مدارسها

في القدس مصلحة حكومية للتعليم يقوم على رأسها ( ١٩١٤ - ١٩٤٧ م ) مدير إنجليزي يساعده خمسة من رجال الإنجليز . ويعمل تحت إمرته في الإدارة العامة اثنان وعشرون موظفاً فلسطينياً : اثنا عشر منهم عرب مسلمون ، وستة عرب مسيحيون ، وأربعة يهود . وهذه الآلة الحكومية مسؤولة عن شؤون التعليم في فلسطين كلها ، وليس في القدس وحدها .

وأما القدس نفسها فإن فيها مئتين وخمس مدارس هي ملك لمختلف الأجناس والعناصر والأديان . وفيما يلي أسماء هذه المدارس وعدد الطلاب والطالبات والمعلمين والمعلمات من كل طائفة ، كما اقتبسها من سجلات مصلحة المعارف ( ١٩٤٥ م ) (١)

فهناك سبع مدارس إسلامية خصوصية وهي :

- ١ - كلية روضة المعارف الوطنية . ٢ - الكلية الإبراهيمية . ٣ - المدرسة المحمدية . ٤ - مدرسة الفلاح . ٥ - مدرسة الحكمة . ٦ - مدرسة البنات الإسلامية . ٧ - دار الأيتام الإسلامية .

وإحدى عشرة مدرسة حكومية للعرب من مسلمين ومسيحيين هي :

- ١ - الكلية العربية . ٢ - دار المعلمات . ٢ - المدرسة البكرية . ٤ - المدرسة العمرية . ٥ - مدرسة المصراة . ٦ - مدرسة الشيخ جراح . ٧ - الكلية الرشيدية . ٨ - المدرسة العلوية . ٩ - مدرسة البقعة . ١٠ - المأمونية

( ١ ) وفي كتابي المفصل عن ( تاريخ القدس ) ذكرت موقع كل مدرسة والتاريخ الذي أسست فيه كما ذكرت اسم مؤسسها ، وعدد الطلاب والطالبات والمعلمين والمعلمات ، ومستوى التعليم في كل واحدة منها . فليرجع إليه من شاء التفصيل .

القديمة . ١١ - المأمونية الجديدة .

والتعليم في المدارس الحكومية ليس بإجباري . وهو في الصفوف الدنيا ( من الصف الأول إلى الخامس ) بالمجان . وأما في الصفوف العليا فيدفع الطالب في الصفين السادس والسابع ( ابتدائي ) ٥٠٠ ملا في السنة . وفي الصفين الأول والثاني ( ثانوي ) جنياً واحداً ، وفي الثالث والرابع جنبيين . وأما المدارس الخصوصية فلكل منها فئة خاصة ، لا تتدخل الحكومة في تعيينها .

وسبع وثلاثون مدرسة مسيحية خصوصية هي :

- ١ - مدرسة الروم الأرثوذكس . ٢ - المدرسة الأرثوذكسية للبنات .
- ٣ - مدرسة السريان الأرثوذكس . ٤ - مدرسة الأرمن الابتدائية . ٥ - كلية اللاهوت الأرمنية . ٦ - مدرسة ترا سانطة للبنين . ٧ - مدرسة ترا سانطة للبنات .
- ٨ - ميتم ترا سانطة للبنين . ٩ - ميتم ترا سانطة للبنات . ١٠ - كلية ترا سانطة . ١١ - كلية الفرير ١٢ - مدرسة الفرير للبنين . ١٣ - مدرسة مار يوسف . ١٤ - مدرسة نوتردام دوسيون . ١٥ - ميتم نوتردام دوسيون .
- ١٦ - مدرسة مار فنسان . ١٧ - مدرسة ماريير دوسيون . ١٨ - مدرسة الإرسالية الفرنسية . ١٩ - المدرسة الساليرية . ٢٠ - مدرسة سان جورج الإنجليزية . ٢١ - كلية شميت الألمانية للبنات . ٢٢ - كلية البنات الإنجليزية .
- ٢٣ - مدرسة صهيون . ٢٤ - مدرسة كنيسة يسوع للبنات . ٢٥ - المدرسة السويدية . ٢٦ - مدرسة الأرمن البروتستانت . ٢٧ - بستان لأطفال الروم .
- ٢٨ - المدرسة الأرثوذكسية الوطنية للبنين . ٢٩ - مدرسة الأرمن الكاثوليك . ٣٠ - مدرسة سيده صهيون الإنجليزية . ٣١ - مدرسة الحالية الإنجليزية .
- ٣٢ - مدرسة الأمة . ٣٣ - كلية النهضة . ٣٤ - مدرسة الشفقة . ٣٥ - المدرسة الأسقفية . ٣٦ - دار الأيتام السورية ( شنلر ) . ٣٧ - الصلاحية .

وهناك تسع وتسعون مدرسة يهودية ، بين عمومية وخصوصية . أما العمومية فإنها تدار بأموال خصصتها حكومة فلسطين لليهود من خزانة الدولة . وأما الخصوصية فإنها تدار بأموال تبرع بها بعض المؤسسات اليهودية وعدد من أثرياء اليهود .

ومن المدارس العمومية اليهودية :

تسعة بساتين للأطفال في زكرون موشة ، ومذكرت موشة ، ويمين موشة ، ومحنة يهودا ، وشمعون صادق ، وجبعات شاءول ، وبيت هايلد ، وكرن أبراهام .

وبستان لأطفال العمال ، ومدرسة ابتدائية للعمال أنفسهم .

وتسع مدارس ابتدائية في رحافيا ، وتل بيوت ، وصوقولوف ، وشقولي ، وروحاما ، وتحكموني ، وعيروني ، وبيت مناحيم ، وكرن أبراهام . وعدد من الكتاتيب للمزارحيين ، والسفراديم ، وأبناء اليمن وآخر للبنات المزارحيات

وثلاث مدارس ثانوية في بيت هاكيرم ، وبفروت ، ومعل

ومدرسة رفقا صوماخ ، ودورش صهيون ، وبصاليل الحديدية .

ودار للتربية ، ودار لتعليم العبرية ، ودار للمعلمين المزارحيين ، ودار

للمعلمات المزارحيات .

ومن المدارس الخصوصية اليهودية :

أربعة وثلاثون . بستاناً للأطفال

وتسع عشرة مدرسة ابتدائية

وست مدارس ثانوية ، وثلاث وثلاثون مدرسة لتعليم التلمود ، وست دور

للأيتام ، ودار للفنون ، ومدرسة تجارية للبنين ، وأخرى للبنات ، وثلاث

دور للمعلمات ، ومدرسة زراعية .

وهناك ( الجامعة العبرية ) على جبل الزيتون . وهي الجامعة الوحيدة  
لا في القدس وحدها وإنما في فلسطين .

ويتلخص عدد الطلاب والطالبات والمعلمين والمعلمات في المدارس المتقدم  
ذكرها كما يلي :

العدد	الطلاب	الطالبات	المعلمون	المعلمات	
٧	١١٠١	٢٨٠	٤٦	١٤	المدارس الإسلامية الخصوصية المدارس العربية الحكومية
١١	١٩٠٠	١٨٦١	٦٨	٥٧	إسلامية ومسيحية
٣٧	٤٣١١	٣٥٥٣	١٩٣	٢٦٩	المدارس المسيحية الخصوصية
٣٠	٤٠٤٣	٥١٨٨	٢٧٧	٢٠٣	المدارس اليهودية العمومية
٦٩	٦٦٣٠	٥٣٩٥	٣٦٢	٣٠٧	المدارس اليهودية الخصوصية
١٥٤	١٧٩٨٥	١٦٢٧٧	٩٤٦	٨٥٠	

وبعبارة أخرى :

الطلاب	الطالبات	المعلمون	المعلمات	
٣٥٠٢	٢٣٠٧	١٠٧	٥٣	المسلمون
٣٤١٦	٣٠٩٨	٢٠٠	٢٨٧	المسيحيون
١١٠٦٧	١٠٨٧٢	٦٣٩	٥١٠	اليهود
١٧٩٨٥	١٦٢٧٧	٩٤٦	٨٥٠	

وإنه بلحدير بالذكر أن اليهود تمكنوا في عهد الانتداب من الحصول على  
حصصهم من الأموال التي خصصت للتعليم ؛ فأنفقوها كما يشاءون ، وأنشأوا  
من المدارس ما هم في حاجة إليه ، وساروا في إدارة مدارسهم على مناهج  
وضعوا أسسها بأيديهم ، فلم يتدخل الإنجليز في شؤونهم من هذه الناحية .

على النقيض من الخطة التي ساروا عليها في إدارة المدارس العربية الحكومية .  
فقد كانوا ( أى الإنجليز ) يديرونها كما يشاءون ، ويرسمون مناهجها كما  
يرغبون .

## دور الكتب

وفي القدس تسع وأربعون مكتبة ، تغشاها الجماهير في أى وقت شاءت .  
وإننا لذاكروها فيما يلي حسب تاريخ تأسيسها :

- ١ - مكتبة القديس المخلص ١٥٥٨
- ٢ - مكتبة الخليلي ١٧٢٥
- ٣ - مكتبة البطريركية الأرثوذكسية ١٨٦٥
- ٤ - مكتبة كنسية القديس جورج ١٨٩٠
- ٥ - المكتبة الإنجيلية الأثرية الفرنسية ١٨٩٠
- ٦ - مكتبة الجامعة العبرية ١٨٩٢
- ٧ - مكتبة الجمعية الروسية الأرثوذكسية ١٨٩٥
- ٨ - المكتبة الخالدية ١٩٠٠
- ٩ - مكتبة المدرسة الأميركية للبحث عن الآثار  
الشرقية ١٩٠١
- ١٠ - مكتبة المعهد الألماني الإنجيلي ١٩٠٢
- ١١ - مكتبة بصاليل الصناعية ١٩٠٦
- ١٢ - مكتبة الكلية العربية ١٩٢٠

- ١٩٢٠ — مكتبة مدرسة الآثار البريطانية
- ١٩٢٠ — مكتبة مصلحة الزراعة بحكومة فلسطين
- ١٩٢٠ — مكتبة مصلحة المعارف بحكومة فلسطين
- ١٩٢٥ — مكتبة القوانين في محكمة العدل العليا
- ١٩٢٧ — مكتبة المسجد الأقصى
- ١٩٢٧ — مكتبة الآباء اليسوعيين
- ١٩٢٨ — مكتبة المتحف الفلسطيني
- ١٩٢٨ — مكتبة مدرسة نيومن للإرساليات
- ١٩٢٩ — مكتبة غولبنجيان الأرمنية
- ١٩٢٩ — مكتبة الدراسات الإنجيلية الفرنسية
- ١٩٣٠ — مكتبة بني بريت في أورشلين
- ١٩٣٣ — مكتبة جمعية الشبان المسيحيين
- ١٩٣٤ — مكتبة دار التموين للشؤون الاجتماعية
- ١٩٣٥ — مكتبة شوتن
- ١٩٣٦ — مكتبة مصلحة الإحصاءات بحكومة فلسطين
- ٢٨ — مكتبة معهد الأبحاث الاقتصادية
- ١٩٣٦ بالوكالة اليهودية
- ١٩٣٦ — مكتبة مصلحة الإذاعة بحكومة فلسطين
- ١٩٣٧ — مكتبة المعهد الثقافي الفرنسي
- ١٩٣٩ — مكتبة يشارون
- ١٩٤٠ — مكتبة العمال
- ١٩٤٤ — مكتبة المعهد البريطاني
- ١٩٤٤ — مكتبة قلم المطبوعات بحكومة فلسطين

وهناك مكتبات لا نعرف تاريخ إنشائها : كمكتبة دير الصليب الأرثوذكسية ، ومكتبة الآباء الفرنسيين ، والمكتبة الكاثنة في دير الدومينيكان . ومكتبات خصوصية ، يملكها بعض الأشخاص والأسر : كالمكتبة التي أنشأها الشيخ خليل الخالدي ، وعبد الله مخلص ، وإسعاف النشاشيبي ، وإسحق موسى الحسيني ، و خليل السكاكيني ، ومؤلف هذا الكتاب ، وغيرهم كثيرين .

ومكتبات عائلية كالمكتبة الحسينية ، والمكتبة الدوادية ، والمكتبة الفخرية لآل أبي السعود ، ومكتبة آل جار الله ، ومكتبة آل قطينة ، ومكتبة آل البديري ، ومكتبة آل الإمام ، ومكتبة الترجمان .

### متاحفها والجمعيات التي تبحث عن آثارها

في القدس متاحف كثيرة : نذكر منها : ( المتحف الحكومي ) وهو في طليعتها . ولقد أنشئ هذا المتحف بمال وهبه الثرى الأمريكى المعروف روكفيلر J.D. Rockefeller فقد رصد هذا ( ١٩٢٧ م ) لمشروع المتحف مليونين من الدولارات . صرف منها نصف مليون للبناء ، ونصف مليون للأثاث والكتب ، واحتفظ في بنك إنجلترا بمليون دولار ليصرف ريعها على إدارة المتحف . وتولى عمارته كبير المهندسين الحكوميين في ذلك الحين المستر هاريسون B. Harrison . وفتح المتحف أبوابه للجمهور سنة ١٩٣٨

إنه كائن تجاه الزاوية الشمالية الشرقية للسور ، وعلى بعد بضعة أمتار منه ، بين باب الساهرة والحى المعروف بوادى الخوز . فيه مجموعة قيمة من الآثار الفلسطينية وفيه مكتبة قيمة .

وهناك ( المتحف الإسلامي ) أسسه المجلس الإسلامي الأعلى عام ١٩٢٣ .  
وهو كائن في بناء من أبنية الحرم ، على مقربة من المسجد الأقصى . فيه  
مجموعة قيمة من الخزف والبلاط القاشاني النفيس ، ومجموعة من النقوش  
القديمة ، والكتابات العربية المكتوبة بالخط الكوفي ، والنوافذ القديمة المرصعة بالفسيفساء  
ومجموعة من المصاحف الشريفة والنقود التي سكنت في العهود الإسلامية الأولى  
وفي القدس جمعيات عديدة تبحث عن الآثار ؛ منها : المدرسة البريطانية  
للبحث عن الآثار The Pale. Exploration Fund. Brit. School of Archeology  
وجمعية البحث عن الآثار الفلسطينية ؛ والمدرسة الفرنسية للبحث عن التوراة  
والآثار القديمة Ecole Biblique et Archeologique Française والمعهد الشرقي  
لجامعة شيكاغو The Oriental Institute of the University of Chicago  
والجامعة العبرية ، والجمعية اليهودية للبحث عن الآثار الفلسطينية . والمعهد  
الشرقي الألماني . والمعهد الإنجيلي الألماني للبحث عن آثار القرون الوسطى في  
البلاد المقدسة والمدرسة الأميركية للبحث عن الآثار الشرقية . American  
School of Oriental Research

### حدائقها

في القدس ، من الحدائق والميادين العامة ، أربع عشرة حديقة وميداناً .  
مجموع مساحتها سبعة وسبعون دونماً ، كلها خارج السور . وليس بداخل السور  
حديقة واحدة ، أو ميدان يتجمع الناس فيه خلا ساحة الحرم القدسي . هذا  
عن الحدائق العامة ، وأما الحدائق الخاصة ، فإنها كثيرة ، ولا سيما خارج السور ،  
يكاد لا يخلو منها منزل واحد .

## طرقها

بلغت طرق المدينة التي تصل بين الأحياء ويطرقها الجمهور من الطول ، عام ١٩٤٧ م ، مئة وستة وأربعين كيلو متراً . منها ٩٦ كيلومتراً معبداً ومرصوف بالأسفلت . والباقي غير معبداً ، ولا مرصوف .

وهناك طرق معبداً ومرصوفة رصفاً متقناً تربط القدس بالبلاد المجاورة . منها : ( طريق القدس - يافا ) أنشئت لأول مرة سنة ١٢٨٤ للهجرة وعبدت في أوائل القرن العشرين . إنها أقدم طريق معبداً . طولها ٦٣ كيلومتراً . و ( طريق القدس - نابلس ) بدأ الأتراك في إنشائها سنة ١٩٠٣ م . وأتموها في سنة ١٩٠٧ م . وطولها ٦٥ كيلو متراً . وقد رصفت بالأسفلت في أوائل الاحتلال البريطاني . و ( طريق القدس - أريحا - جسر النبي ) طولها ٤٦ كيلو متراً ونصف الكيلو متر . و ( طريق القدس - الخليل - بئر السبع ) . طولها ٩٨ كيلومتراً . وهي أول طريق عبدها الإنجليز بعد الاحتلال .

وفيها محطة للسكة الحديدية ، وهي واقعة في جنوبي المدينة ، منح امتياز هذا الخط ، بادىء ذي بدء ، إلى يوسف نافون أفندي سنة ١٨٨٨ م . وكانت مدته ٧١ سنة . ثم باع صاحب الامتياز امتيازه هذا سنة ١٨٨٩ إلى شركة الخطوط الحديدية العثمانية ليافا - القدس ، وهي شركة فرنسية . فباشرت هذه عملها في السنة نفسها وأتمته في شهر أيلول سنة ١٨٩٢ م . فربطت القدس بيافا بسكة حديدية .

إنه خط ضيق عرضه متر واحد وطوله ٨٧ كيلومتراً . يجتاز في طريقه ١٧٦ جسراً . سبعة منها حديدية ، والباقي من حجر .

## مجاريتها

في القدس مجرى لتصريف الأقدار ، يتبع في معظم اتجاهاته المجرى الروماني القديم<sup>(١)</sup> . وهذا المجرى يقطع المدينة القديمة من الشمال إلى الجنوب . فيبدأ عند باب العمود ، ثم يمر بحارة الواد وباب السلسلة وحارة المغازبة ، إلى أن ينتهي عند القرية المعروفة بسلوان قبلي المدينة ، ولقد نفع هذا المجرى المدينة قرابة خمسة عشر قرناً . وظهر من الحجارة المتنوعة التي استعملت في بنائه أنه رُم مراراً وتكراراً بعد الفتحين : العمرى والصلاحى ، وفي زمن المالك والأتراك . هذا هو المجرى الأساسى في المدينة القديمة . وله مجار فرعية تصل بينه وبين أحياء المدينة الأخرى داخل السور .

وأما في الأحياء الجديدة ، خارج السور ؛ تلك الأحياء التي ظهرت في أواسط القرن التاسع عشر ؛ فإن كل ما نعرفه عن مجاريها ، أن الأتراك ربطوا في أواخر عهدهم بهذه البلاد القطاع الكائن بين باب العمود والمصرارة والكرم المعروف بسعد وسعيد بالمجرى الروماني المتقدم ذكره .

وأنشأت حكومة فلسطين ، في أوائل عهد الانتداب ( ١٩٢٠ م ) ، مجرى جديداً في القطاع الكائن بين باب الخليل وفندق النبي ، على بعد نصف ميل

( ١ ) ورد ذكر لمجرى الأقدار في عدد كبير من الكتب والأسفار . ومنه يفهم أن الرومان أنشأوا خلال القرن الأول للميلاد ، مجرى لتصريف الأقدار . وأنهم عادوا في القرن الرابع فأنشأوا مجرى آخر . ويحوز أنهم في المرة الثانية لم ينشئوا مجرى جديداً وإنما عمروا المجرى القديم . ولقد ذكرنا ذلك بشئ كثير من الإسهاب في الكتاب الذى بحثنا فيه ( تاريخ القدس ) بالتفصيل . وفيه أشرنا إلى الحفريات التي قامت بها بلدية القدس في عامى ١٩٣١ - و ١٩٤٢ والتي أدت إلى العثور على المجرى القديمة .

من الباب المذكور إلى الغرب ، وعند الباب تم اتصاله بالمجرى القديم .  
وتابعت الحكومة المشار إليها عملها ؛ فأضافت بعض الأقسام الجديدة إلى  
المجرى القديم ، وربطت به الأحياء الآتي ذكرها : - مياشوريم . بيت إسرائيل .  
شنلر . كرم رصاص ، طريق الحبس . شارع تشانسلور . رونخاما . المركز  
التجاري ( الشماعا ) . الحى الكائن بين ماملا والمركز التجارى . فندق الملك  
داود . الحى الكائن بين محنة يهودا وباب الخليل . الحى الكائن بين جبل الزيتون  
والمتحف الفلسطينى من وادى الجوز . الحى الكائن بين قشلاق النبي وبركة  
السلطان على طريق بيت لحم .

وحفرت البلدية ، حوالى عام ١٩٣٨ ، مجرى كبيرا لتصريف الأقدار من  
باب العامود فوادى الجوز ، فالجسمانية ، فوادى قلدرون ، إلى أن ينتهى فى  
وادى السواحة قبلى قرية سلوان .

ولقد وقفت حركة إنشاء المجرى فى الحرب الكونية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٤م)  
لقلة الأسمنت والحديد والمواد اللازمة للتعمير والإنشاء .

حدثنى الخبراء فقالوا إن فى القدس اليوم ( ١٩٤٦ م ) مجارى ، طولها ستة  
وخمسون كيلو متراً . ثمانية منها قديمة ( ستة فى داخل السور واثنان فى خارجه )  
وثمانية وأربعون حديثة ، كلها خارج السور . والمجرى الحديثة أيضاً مرتبطة  
بالمجرى الرومانى القديم . وهى عبارة عن قساطل مصنوعة من الخزف المدهون .  
ذات قطر يتراوح بين الست بوصات والأربع والعشرين بوصة .

### أمراضها ومستشفياتها

الأمراض المعروفة بالقدس . والمنتشرة فيها أكثر من غيرها ، هى :  
النزلة الصدرية . التيفوئيد : مرض الزهري . التدرن الرئوى . السعال الديكى

الحمرة . الحصبة . الديزانترية . داء الخانوق . الحمى النفاسية . الالتهاب السحائي . الالتهاب الحاد في الأعصاب . الجذام .

وفي القدس ( مصلحة حكومية ) أسست لمكافحة هذه وغيرها من الأمراض وفيها ستة عشر مستشفى ، إليك أسماءها ومواقعها :

( مستشفى الحكومة ) واقع غربى المدينة وفي المكان المعروف بالمسكوبية ، فيه دار للولادة وفتح للجراحة وآخر للأمراض الباطنية . وفيه مدرستان : واحدة لتدريب المرضات ، وأخرى للقابات . . وهو من أملاك الروس .

( المستشفى الفرنسى ) واقع على مقربة من سور المدينة إلى الشمال ، تجاه الباب الحديد . بناه الكونت دي بيالا Count De piellat عام ١٨٨٠ ،

إنه من أملاك الآباء الانتقاليين . ويسميه الفرنسيون ( مستشفى القديس لويس ) ( مستشفى مار يوحنا ) واقع في البقعة ، على طريق باب الخليل - المحطة .

وهو للعيون . بنى عام ١٨٦١ . يسميه الإنجليز مستشفى سان جون . وهو تابع للإرسالية التبشيرية الإنجليزية .

( مستشفى تيخو ) وهذا أيضاً مخصص لمداواة أمراض العيون . أسسته في أول الأمر جمعية ألمانية أسست في فرنكفورت للعناية بشؤون صهيون ( ١٩٠٦ م )

وعهدت بإدارته إلى طبيب سويسرى يدعى الدكتور إيرلانجر . ثم تولى إدارته الدكتور تيخو . كان في بادىء الأمر في الحى المعروف بميشوريم . ثم انتقل

إلى شارع منورا .

( مستشفى الإرسالية الإنجليزية ) ويسميه الإنجليز مستشفى جمعية يهود لندن

لأنه بنى بقصد مساعدة اليهود ، ولا سيما أولئك الذين يراد تنصيرهم . إنه واقع غربى المدينة على مقربة من الحى المعروف بالشيخ عكاشة . بناه المطران جورج

فرنسيس بوبهام بلايث George Francis Popham Blyth ( ١٨٨٧ - ١٩١٤ ) ( المستشفى الألمانى ) فى الحى المعروف بالشيخ عكاشة ، غربى المدينة

بناه الألمان عام ١٨٩٤ م . وكان المقدسيون في بدء عهد تأسيسه يسمونه (مستشفى المجيدى) إذ كان كل مريض يدفع عن نفسه ريبالا مجيدياً عثمانياً واحداً مهما طال أجل إقامته فيه . أغلق عام ١٩٣٩ بسبب الحرب الكونية الثانية التي نشبت بين الإنجليز والألمان .

(مستشفى الهداسا) كان فيما مضى يسمى مستشفى زوتشلد ، وكان واقعاً في نفس الشارع الذى يقوم عليه المستشفى الألماني ومستشفى الإرسالية الإنجليزية ؛ شرق الحى المعروف بالشيخ عكاشة ، وإلى الشمال من المسكوبية . فيه مدرسة للممرضات أسستها هنريتا زولد زعيمة الجمعيات النسائية اليهودية في الولايات المتحدة والمعروفة بهداسا . ومعهد للطب أسسه الدكتور رنتوف رئيس الجمعية الطبية اليهودية في الولايات المتحدة . ثم نقلوه إلى عمارة ضخمة بناها اليهود على جبل الزيتون . وكان ذلك في أوائل القرن العشرين . وهو الآن أضخم مستشفى في المدينة . فيه أقسام للجراحة والولادة والأمراض الجلدية والتناسلية وأمراض العيون والأطفال .

(المستشفى الإيطالى) عند مفترق الطرق المؤدية إلى باب الخليل وحى المصراة وميشورم . أسسه الإيطاليون في أوائل القرن العشرين . وظل مفتوح الأبواب للسكان حتى نشبت الحرب الكونية الثانية (١٩٣٩ م) وراح الطليان يحاربون الإنجليز في أفريقيا الشمالية .

(مستشفى الأمراض السارية) تديره الحكومة . وهو واقع عند مفترق الطرق المؤدية إلى بيت لحم وبيت صفافا والقدس .

(مستشفى البرص) واقع في مكان متوسط بين حى الطالبية من الشمال وحى النمامرة من الجنوب والحى الألماني من الشرق . شيده بادىء ذى بدء المجلس البلدى وكان ذلك عام ١٨٦٧ م . وتديره الآن الجمعية الموزافية بلندن . وتمده الحكومة بالمال .

( مستشفى بيكور خوليم ) عند مفترق الطرق المؤدية إلى رحافيا وشنار وباب العمود والشيخ بدر ، تجاه المستشفى الألماني من الغرب . كان في الأصل في الحي اليهودي داخل السور . أسسه اليهود في أواخر الحكم التركي . وفي أوائل الاحتلال البريطاني نقلوه إلى مكانه الجديد خارج السور .

وهناك مستشفيات يهودية أخرى منها : ( شعاري صادق ) ويسمونه مستشفى ولخ نسبة للدكتور ولخ الذي عمل فيه حيناً من الدهر . وهو واقع غربى المدينة على طريق يافا .

و ( مزغاب لاداخ ) في حارة اليهود بالمدينة القديمة .

و ( مستشفى سادوفسكى ) في حي رحافيا إلى الغرب من مدرسة شमित الألمانية ؛ سمي كذلك نسبة لمؤسسه الدكتور سادوفسكى . وهو معد للولادة فقط .

وهناك مستشفيان للأمراض العقلية : أحدهما يهودى أنشأته جمعية تعرف

؛ ( عزرات نشيم ) وهو واقع غربى القدس عند مفترق الطريق المؤدية إلى يافا وعين كارم . والثانى للحكومة . وهو واقع في بيت لحم .

وفيهما عدد كبير من المستوصفات التى أسست لمعالجة المرضى من الفقراء وعدد كبير أيضاً من المراكز التى أسست لرعاية الأطفال ، وملاجئ للعجزة والمقعدين .

ومع ذلك فإننا لا نعدو الحقيقة إذا قلنا إن الخدمات الاجتماعية المجانية ، رغم جميع المستشفيات والمستوصفات التى ذكرناها فى الأسطر المتقدمة ، قليلة ؛ تكاد لا تبقى بالعرض المنشود . وفى القدس ٤٩ صيدلية منها ٨ للمسلمين و ٧ للمسيحيين و ٣٤ لليهود . وفيها ١٥ مستودعاً للعقاقير وبيع الأدوية بالجملة . نصفها للعرب والنصف الآخر لليهود .

## تجارتها

قلنا في غير هذا الموضع إن القدس مدينة جبلية . وإنما ليست بمدينة زراعية ، ولا صناعية . ولهذا فإنها تستورد معظم حاجاتها ، إن لم نقل كلها ، من الخارج . أما القمح وسائر أنواع الحبوب فإنها تستوردها من شرق الأردن وهوران ، وتستورده في بعض الأحيان من استراليا والعراق . وأما الأغنام فمن نجد والعراق وبر الأناضول .

وأما الخضر ( كالبنندورة والقرع والخيار والملفوف والقنبيط والخزر والبامية والملوخية والبطاطا والفاصوليا وما إلى ذلك ) فمن اللد والرملة وقراها ، ومن قلقيلية وطول كرم وضواحيهما ، ومن الشونة وأريحا وما بينهما ، ومن الخليل ورام الله وقراها ، ومن خان يونس وغزة وقراها ، ومن قرى القدس نفسها ، وفي بعض الأحيان من مصر والشام .

وكذلك قل عن الفواكه . فإنها تأتي من جميع الجهات :

فالموز ، مثلاً ، من أريحا وبيسان . . . والبرتقال والليمون وسائر أنواع الحمضيات من يافا وأريحا واللد . . . والبطيخ من خان يونس وطول كرم . . . والشمام من النعاني وقاقون . . . والبلح من خان يونس والعريش . . . والعنب من الخليل ورام الله وقراها ومن ضواحي غزة كالجورة وحمامة وبربرة . . . والمشمش والخوخ والبرقوق والإجاص والتفاح من قالونيا وأرطاس ومن عين كارم والمالحة والولجة وبتير . . .

ويأتيها السمك من يافا وغزة ومن العقبة

وقصارى القول إن الفواكه والخضر بجميع أنواعها وألوانها ، لا تنقطع

من أسواق القدس ، لا في الصيف ولا في الشتاء . وكذلك قل عن جميع أنواع الطيور والأسماك .

وفي القدس أسواق عديدة ، جلها مرصوف وبعضها يقوم على قبو مرتفع . والأسواق التي في داخل المدينة القديمة معوجة وضيقة يزدحم الناس فيها بكثرة ، ويزداد هذا الازدحام في المواسم والأعياد .

وفي القدس كلها ٥١١٠ دكاكين معدة للتجارة : — منها ١٣٥٨ للمسلمين و ٩٥٤ للمسيحيين و ٢٧٩٨ لليهود . يدخل في هذه الأرقام الدكاكين المعدة لبيع الخبز ، والسماك ، واللحوم ، والمخابز والأفران ، ومطاحن القمح والحبوب ؛ والمحال المعدة لبيع الدواجن ، والبيض ، والألبان ؛ ومعامل الحلويات ، والتلج ؛ ومطاحن البن ؛ والمصابين ، ومعاصر الزيت والسيرج ، والمشروبات الروحية ؛ والفنادق ، والمطاعم والمقاهي ، ودور السينما ، والصيدليات ، ومعامل الورق والأحذية ، والزجاج ، والجلود ، والخياطة ، والنجارة ، والحدادة ، والسنكرة ، والتصوير ، والأمكنة المعدة لبيع السجاد والشمع والآثار والتحف القديمة ؛ وما إلى ذلك من المخازن والمستودعات والدكاكين والحوانيت المختلفة .

ولقد ذكرنا ما تملكه كل طائفة على حدة من هذه الدكاكين في كتابنا المفصل عن ( تاريخ القدس ) . فليرجع إليه من شاء .

### أوزانها ومقاييسها

إن الأوزان التي يفرض القانون استعمالها في بيت المقدس هي :

( الدرهم ) وقيمته ٣,٢٠٥ غرامات

( الأقة ) وقيمتها ٤٠٠ درهم

( الكيلو )	وقيمته	١٠٠٠	غرام
( الطن )	وقيمته	١٠٠٠	كيلو غرام
( الأوقية )	وقيمتها	٧٥	درهماً = ٣٦٧,٢٤٠ غراماً
( القنطار )	وقيمته	١٠٠	رطل
( الرطل )	وقيمته	١٢	أوقية

وأما المقاييس القانونية فهي :

( الذراع ) عبارة عن ٦٧,٧٥ سنتيمتراً للثياب و ٧٥,٨٠ سنتيمتراً للأراضي والأبنية . وما عدا ذلك فإنه عبارة عن ٢٤ قيراطاً .

( الدونم ) للمقاييس التي تمت في العهد التركي وهو ١٦٠٠ ذراع مربع . وقد جعل في عهد الاحتلال البريطاني ١٠٠٠ متر مربع .

### صناعاتها

ليست القدس من المدن الصناعية الهامة ، وإن كان فيها صناعات قليلة لفتت إليها الأنظار : كصناعة الغزل والنسيج ؛ وصناعة القاشاني ، والخزف ، والشمع ، وخشب الزيتون ، والنخل ، وصناعة البلاط ، وقلع الحجارة وقطعها ، والقرميد ؛ وأدوات الزينة ، والهدايا ذات الرموز الدينية : واستخراج زيت السمسم .

أما صناعة الغزل فقد نشأت في أثناء الحرب الكونية الأولى ( ١٩١٤ - ١٩١٧ م ) عن طريق جمعية الصليب الأحمر الأميركية . إذ أسست هذه أنوالاً لتشغيل اللاجئين إلى القدس من أبناء الطائفة الأرمنية ، بدلا من توزيع الهبات

عليهم . فراح هؤلاء يغزلون وينسجون . وهكذا انتعشت صناعة الغزل والنسيج في المدينة .

وعملت ، بعدئذ ، جمعية أنصار القدس على تشجيع هذه الصناعة . ومن أجل الوصول إلى تلك الغاية أنفقت مبلغاً من المال على تعمير سوق القطنين ( ١٩١٩ ) . تلك السوق التي أرادت جعلها مقراً لصناعة النسيج . إلا أن هذه الفكرة لم تنجح .

وعندما نشبت الحرب الكونية الثانية ( ١٩٣٩ - ١٩٤٤ ) عادت صناعة النسيج فانتعشت . وفي القدس الآن مئة واثنان وثلاثون مصنعاً للنسيج والحياكة . منها ٥٢ للمسلمين و ١٣ للمسيحيين و ٦٧ لليهود .

وأما صناعة القاشاني فقد كانت ، في الربع الأول من القرن العشرين ، منحصرة في رجل أرمني اسمه ( داود أوهانسيان ) وفي دار الأيتام السورية المعروفة بـ ( شنلر ) ، وهي مؤسسة ألمانية . وعندما شعر المجلس الإسلامي الأعلى ( ١٩٢٧ م ) بالحاجة لتعمير مسجد الصخرة ، وكان معظم القاشاني الموجود في هذا البناء من القرن السادس عشر قد أصابه البلى ، استحضر الخبراء من كوتاهية وإستامبول . ودرب هؤلاء عدداً من أبناء بيت المقدس ، فبنوا الأفران ، وصنعوا من البلاط القاشاني ما لا يقل جودة عما صنعه الأقدمون .

وكذلك قل عن صناعة البلاط وعن صناعة القزاز والحزف . فإن هذه وإن كانت عرقها القدس في الأزمنة الغابرة . إلا أنها لم تنتعش هنا انتعاشها في مدينة الخليل .

وأما صناعة الشمع فإنها من الصناعات التي اشتهرت في القدس . والشمع المقدسي مرغوب لدى الأجانب والسياح . وتباع منه مقادير كبيرة في الأعياد ، ومن هنا كانت تجارة الشمع ولا تزال رائجة في هذه المدينة .

وكذلك قل عن صناعة خشب الزيتون ؛ فإن في القدس عمالاً ماهرين

أتقنوا ، مع الزمن ، هذه الصناعة . فتراهم يحفرون على خشب الزيتون أشكالا متنوعة وبإتقان عجيب . ويصنعون من هذا الخشب أدوات مكتبية دقيقة الصنع ، ولعبا للأطفال ، وما إلى ذلك من آلات الزينة والهدايا ذات الرموز الدينية التي تستهوى الأجانب الذين يهبطون هذه المدينة بقصد الزيارة . واشتهر المقدسيون أيضاً في جدل سعف النخل ؛ وفي الصور النباتية ، تصور لك سهول فلسطين وجبالها ، ومدنها وقراها .

وأما صناعة الصابون فإنها تضعضعت مع الزمن . وقد لا يخلو من فائدة أن نلقى على ماضى هذه الصناعة نظرة ، فنقول :

إن القدس كانت فيما مضى مركزاً من المراكز الهامة في هذا الشرق ؛ يصنع فيها الصابون ، ويصدر منها إلى مصر والبلاد المجاورة . إذ كان فيها وفيما حولها من الأراضي مساحات واسعة من أشجار الزيتون . وشجرة الزيتون شجرة مباركة جاء ذكرها في أسفار العهد القديم وفي القرآن الكريم . ومن هنا نشأ حب الأقدمين لزراعة الزيتون . وورث المقدسيون هذا الميل عن آبائهم ، فاعتنوا به . وكان عندهم عدد كبير من معاصر الزيت . وكان الزيت من الكثرة بدرجة أن سكان بيت المقدس كبوا في سنة من السنين الزيت القديم<sup>(١)</sup> ليتمكنوا من إيجاد أوعية كافية لحزن زيتهم الجليد . وكانوا يستعملون الزيت للأكل والضوء والعلاج . عملاً بالحديث الشريف : « كلوا الزيت وادهنوا به » . ثم راحوا يصدرونه . كما راحوا ينتشرون المصابن . واشتهر الصابون القدسي في أسواق الشرق الأدنى ، ولا سيما في مصر .

غير أن هذه الصناعة تضعضعت بعد سنة ١٨٧٦ ؛ يوم اكتسحت المدينة أسراب كثيرة من الجراد ، وأتت على قسم كبير من أشجار الزيتون<sup>(٢)</sup> . ثم

(١) الوثيقة ٢٠ من مجموعة أسطفان .

(٢) "Jerusalem" by C. Warren. P. 500.

أتى الأتراك في الحرب الكونية الأولى ( ١٩١٤ م ) على ما تبقى من تلك الأشجار .  
استعملوها وقوداً للتدفئة وتسيير القطارات .  
وهكذا أصبحت القدس في المؤخرة . وليس فيها اليوم مصبنة واحدة ،  
بعد أن كانت في الطليعة وكانت معروفة بزيتها وصابونها .  
وأما صناعة استخراج زيت السمسم ( السيرج ) فلإنها رائجة في القدس .  
وكذلك قل عن صناعة قلع الحجارة وقطعها . وصناعة البسكوت والمكرونات .  
ونخبز الفطير .

### شركاتها

وكثيراً ما يتكفل التجار وأرباب الصناعات ؛ فيؤلفون شركات بلغ عددها  
في عام ١٩٤٥ : ٥٢٣ شركة : منها ٦٦ شركة للتجارة العامة و ٧ شركات  
للزراعة و ٦٥ شركة لشراء الأراضي و ٤ للسجاير و ١٨ شركة كيميائية و ٥  
شركات للمخردوات و ٦٣ شركة للأشغال العامة و ٣٧ شركة للطباعة و ١٢  
جمعية لنشر العلم والتدريس و ٤ شركات للمشروبات الروحية و ٢٢ شركة  
ميكانيكية وكهربائية و ٣١ شركة للأقمشة والنسيج و ١٢ شركة للمقاهي  
والمطاعم و ٩ شركات للأفلام ودور السينما و ٢٤ شركة للنقل والسفر و ١٥  
شركة للزيوت والأخشاب و ٤٤ شركة للتأمين على الحياة و ٣ شركات للأحذية  
وإبخلود و ٥ شركات للسكب وأدوات الحديد و ٣ شركات للمطاط وشركة  
للساعات وشركة للحمضيات و ٣ شركات للمياه و ٢٢ شركة للتموين . والباقي  
شركات ليست لها أهداف معينة .

## بنوكها ومصارفها

في القدس اليوم ستة عشر مصرفاً (بنكاً) إليك أسماءها ، والتاريخ الذي بدأ كل واحد منها بالعمل فيه : بنك كوبات عام (١٩١٨ م) . والبنك العثماني (١٩١٩ م) . بنك أنجلو - فلسطين (١٩١٩ م) . البنك الفلسطيني للرهن والتسليف (١٩٢٢ م) . البنك المركزي للمؤسسات التعاونية بفلسطين (١٩٢٢ م) المجلس الفلسطيني (١٩٢٢ م) . بنك مزراحي (١٩٢٣ م) . بنك فلسطين التجاري (١٩٢٤ م) . بنك باركلز (١٩٢٦ م) . البنك البولوني الفلسطيني (١٩٢٩ م) . البنك العربي (١٩٣٠ م) بنك يعقوب يافت وشركاه (١٩٣٣ م) بنك الأمة العربية (١٩٣٣ م) . بنك إيللرين (١٩٣٤ م) . بنك فوينخت واغتر التجاري (١٩٣٤ م) . بنك الحصم الفلسطيني (١٩٣٥ م) .

وكان في القدس قبل الحرب الكونية الثانية (١٩٣٩ م) . بنكان : أحدهما (بنك دي روما) وهو إيطالي ، أسس سنة ١٨٨٠ . والثاني (بنك درتبل كيزلشافت) وهو ألماني ، تأسس سنة ١٩٢٤ . بيد أنهما أغلقتا بسبب الحرب المذكورة .

## جمعياتها ونواديها

بلغ عدد الجمعيات والنوادي التي تسجلت في القدس ، من بدء الاحتلال البريطاني حتى نهاية عام ١٩٤٥ ، ألفين وثلاثة وعشرين . منها ما هو أدبي وثقافي ، ومنها ما هو رياضي ، ومنها ما هو للخير العام ، أو لمصلحة طائفة

من الطوائف دون غيرها . و٨٥٪ من هذه الجمعيات والنوادي فلسطينية و١٥٪ أجنبية . ومن الجمعيات والنوادي الفلسطينية ٣٠٪ إسلامية و ٢٠٪ مسيحية و ٣٥٪ يهودية .

### بريدها

كان في القدس ، على عهد الأتراك ، مصلحة للبرق والبريد . وكان يقوم إلى جانب هذه المصلحة مؤسسات أجنبية تقوم بخدمات البريد فيها . ولكن هذا الامتياز الذي كانت تتمتع به بعض الدول الأجنبية ألغى عند الاحتلال البريطاني . فأخذت الحكومة المنتدبة على نفسها خدمات البرق والبريد والهاتف ، فجددت خطوط البرق ( ١٩١٨ ) . وأنشأت ، في تلك السنة أيضاً ولأول مرة في تاريخ القدس ، شبكة تلفونية . وبعد أن كانت هذه منحصرة في مصالح الحكومة ودواوينها الرسمية ولم يتجاوز عددها ١٦٣ ، أصبح في المدينة ، سنة ١٩٤٧ : ٥٨٣٦ آلة للتلفون .

والقدس مرتبطة الآن ، من حيث المخابرات ، مع البلاد العربية المجاورة ومع القارتين الأوربية والأميركية بالبر والبحر والهواء . ولها مطار على طريق رام الله - القدس ، وعلى بعد عشرة كيلومترات من الأخيرة إلى الشمال .

وفي القدس اليوم محطتان للإذاعة : واحدة باسم محطة القدس للإذاعة الفلسطينية ، وتذاع منها الأخبار باللغات الرسمية الثلاث : العربية والعبرية والإنجليزية والثانية باسم محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية ، وتذاع منها الأخبار باللغة العربية فقط . أما الأولى فقد أسست عام ١٩٣٦ وهي خاضعة لحكومة فلسطين ، وتعتبر

فرعاً من فروع مصلحة البرق والبريد العامة . إلا أنها فصلت عنها عام ١٩٤٥ ، وأصبحت مصلحة مستقلة ، إلا أنها ظلت خاضعة للحكومة . وهناك في رام الله محطة تلتقط ما يذاع من القدس وترسله إلى سائر أنحاء العالم . وكذلك قل عن محطة الشرق الأدنى تلك المحطة التي كانت في أوائل الاحتلال البريطاني تعمل في يافا ، ثم انتقلت إلى القدس ، ومنها نقلت في أواخر الاحتلال إلى جزيرة قبرص ، وهي محطة إنجليزية .

### بلديتها

( البلدية ) هي الأداة الحكومية المحلية التي تشرف على شؤون المدينة ، وتعنى براحة السكان ؛ فتنشى الطرق والمجاري وتصونها من العبث ، وتنظف الأزقة والشوارع وتنيرها ، وتنشى الحدائق والميادين ؛ وترتب الأسواق ، وتحدد أسعار الحاجات ، وتراقب المكاييل والأوزان والمقاييس ؛ وتشرف على وسائل النقل ، ومسائل البناء والعمران ؛ وتنظم المسالخ ، والمحارق ؛ وتوزع المياه على السكان .

روى المؤرخون أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعد أن تم على يده فتح القدس راح يتجول في شوارعها ويغشى أسواقها . وأنه رتب أمورها على أساس من التنظيم الإدارى والقضائى ؛ ففرض الفروض ، وأعطى العطايا ، ورتب البريد ، وأقام العيون ، وعين قاضياً ( مفتشاً ) يطوف على المأمورين ويحتمق في الشكاوى . وأنه أسس الحسبة ( البلدية ) وعين المحتسبين لمراقبة الموازين والمكاييل ، لمنع الغش ، وتنظيف الأزقة والكنف ، والرفق بالحيوان . وأنه هدم البناء المحدث في وسط السوق ، وحظر على الناس الازدحام في الطرق . وحثهم على التجارة ، فقال :

« لاتلهينكم الرياسة وحبها . ولا يغلبنكم الغرباء على التجارة . فإنها ثلث الإمارة » . وبعد أن رتب الأمور ، ووضع كل شيء في نصابه رجع إلى المدينة .

ذلك كان أول عهد لمدينة القدس بالحسبة ، وبعبارة أخرى بالإدارة التي عرفت بعدئذ بـ ( البلدية ) .

ولقد أضيف هذا النوع من الأعمال البلدية ، في العهد الفاطمي ، إلى الشرطة . فحدثنا المقدسي أنه كان يقف على أبواب القدس على عهده ( في أواخر القرن العاشر ) حراس يجبون الرسوم عن البضائع والخضر التي يستوردها التجار . وقرأنا في الكتب الشيء الكثير عن الحسبة والمحتسبين على عهد المماليك .

ولقد اهتم الأتراك بالشؤون البلدية ، وجعلوها في بادئ الأمر ، تحت إشراف قضاة الشرع . وفي السجلات المحفوظة في المحكمة الشرعية بالقدس أمثلة كثيرة لما نقول . فقد قرأنا في هذه السجلات أن محتسب القدس تاج الدين رفع إلى المحكمة الشرعية شكواه ضد إبراهيم بن خليل من قرية شعفاط لأنه باع قمحاً مختلطاً بفضول . . . وأن المعلم عمر بن الحاج محمد الجمال انتدب معياراً مسؤولاً عن عمارة السور . . . وأن القاضي حسام الدين عين بحضور المحتسبين أسعار الحاجيات من خبز ولحم وزيت وسمن ودبس وجبن وصابون ، حتى الكنافة والخضر والحديد والفولاذ . . . وأنه عاقب التجار الذين باعوا هذه الحاجيات بسعر أكثر من السعر المقرر . . . وكذلك قل عن الذين غشوا زيتهم وسمنهم . . . ليس هذا فحسب . فقد قرأنا في السجلات المتقدم ذكرها أن القاضي كان يعين ( مقدم العتالين ) . يعينه بعد استشارة المحتسب . وما كان لعتال أن يتعاطى مهنة العتالة في القدس إلا بإذن منه .

ويظهر أن أعمال البلدية انفصلت بعدئذ عن المحاكم الشرعية . واكتسبت شكلاً أقرب إلى النظام .

فقد سمعنا بتاريخ ١٨٦٣ م ، عن أول بلدية تأسست في القدس . وكانت هذه عبارة عن هيئة محلية صغيرة ، ذات سلطة محدودة ، و واردات ضئيلة لم تتجاوز ٥٠٠ ليرة عثمانية في السنة . وأن أول نظام عماني صدر وفيه تصريح عن البلديات هو نظام الولايات ( ١٨٦٤ م ) ثم نظام إدارة الولايات ( ١٨٧١ م ) . وبعدئذ ظهر قانون انتخاب المجالس البلدية ( ١٨٧٥ م ) . وراح دافعوا الضرائب ، بعد ذلك التاريخ يمارسون حقهم في انتخاب الأعضاء . وكان المتصرف يختار الرئيس من بين هؤلاء الأعضاء . ووضعت الحكومة بعد ذلك بسنتين ( ١٨٧٧ م ) قانوناً أسمته ( قانون البلديات ) ودامت الحال على ذلك المتوال حتى الحرب الكونية الأولى . وإليك أسماء الأشخاص الذين تولوا رئاسة البلدية في ذلك العهد ( ١٨٦٣ - ١٩١٣ م ) :

- ١ - عبدالرحمن أفندي الدجاني . ٢ - الحواجا استربادي . ٣ - موسى أفندي فيض الله العلمي . ٤ - يوسف ضياء الدين باشا الخالدي . ٥ - عبدالقادر أفندي الخليلي . ٦ - عمر أفندي عبد السلام الحسيني . ٧ - سليم أفندي الشاكر الحسيني . ٨ - شحادة أفندي فيض الله العلمي . ٩ - سليم أفندي الحسيني . ١٠ - زكي أفندي الدجاني . ١١ - ياسين أفندي الخالدي . ١٢ - محمد يوسف أفندي العلمي . ١٣ - سعيد أفندي الحسيني . ١٤ - محمد صالح أفندي الحسيني . ١٥ - فيض الله أفندي العلمي . ١٦ - حسين سليم أفندي الحسيني .
- والأول والثاني والخامس والسابع والعاشر والثاني عشر والرابع عشر عينوا من لدن المتصرف تعييناً ، وأداروا البلدية بالوكالة . وأما الآخرون ، وهم الذين أشرت إليهم بخط تحت أسمائهم ، فقد انتخبوا انتخاباً .
- وفي أثناء الحرب الكونية الأولى ( ١٩١٤ - ١٩١٧ م ) منح المتصرفون حق انتخاب الرئيس ، لا من غير الأعضاء فحسب ، بل ومن خارج فلسطين إذا

اقتضى الأمر . وإليك أسماء الأشخاص الذين انتدبوا للرياسة خلال تلك الحقبة من الزمن :

- ١- شاكربك أرطغرل ٢- جميل بك الحلبي ٣- ضياء الدين بك ٤- صادق بك ٥- عارف باشا الدجاني ٦- أحمد عارف الحسيني ٧- إسحق أفندي الشهابي ٨- حسين سليم أفندي الحسيني .

وكانت ميزانية البلدية في أوائل عهد تنظيمها ( ١٨٦٣ م ) ضئيلة لا تتجاوز الخمسمئة ليرة . ثم ارتفعت فبلغت عند إعلان الدستور ( ١٩٠٨ م ) عشرة آلاف ليرة . ووصلت في أوائل الحزب الكونية الأولى ( ١٩١٤ م ) إلى أحد عشر ألفاً . وكانت عند الاحتلال البريطاني خمسة عشر ألفاً .

وسار البريطانيون ، بعد الاحتلال ، على الخطة التي سار عليها الأتراك في أواخر عهدهم . فراح دافعوا الضرائب من الأهلين ينتخبون ممثلهم في المجلس البلدي . وكان عدد الأعضاء أربعة من العرب واثنين من اليهود . وراحت الحكومة تختار من هؤلاء الأعضاء رئيساً . وكان هذا مسلماً على الدوام . فتولى الرياسة في بادئ الأمر حسين سليم أفندي الحسيني ، ثم تولاه موسى كاظم باشا الحسيني ، فراغب بك النشاشيبي .

وفي سنة ١٩٢٦ م . سنت الحكومة قانوناً للبلديات فجعلت عدد الأعضاء اثني عشر . وجرى الانتخاب بموجب ذلك القانون في ١١ نيسان ١٩٢٧ . فانتخب الأشخاص الآتية أسماءهم : راغب النشاشيبي ، زكي نسيبة ، سعد الدين الحليلي ، جمال الحسيني ، الدكتور حسام الدين أبو السعود ( عن المسلمين ) .

يعقوب فراج ، فرنسيس بطاطو ، نخله كتن ( عن المسيحيين ) . حليم سلامون ، إسحق بن زفي ، إسحق اليشار ، إلياهو شماع ( عن اليهود ) . واختارت الحكومة من بين هؤلاء راغب النشاشيبي رئيساً .

وعُدل القانون عام ١٩٣٤ . فجرت الانتخابات على طريقة تمثيل المناطق ،  
وقسمت المدينة إلى اثنتى عشرة منطقة انتخابية . وكان عدد الناخبين الذين  
سجلت أسماءهم كما يلي :

عدد الناخبين	عدد الممثلين
٢٨٢٥	من المسلمين
١٥٨٦	من المسيحيين
٤٣٩٢	من اليهود
	<u>١٢</u>

وخول المندوب حق تعيين ما لا يزيد على اثنين فى المجلس البلدى ، بالإضافة  
إلى الأعضاء المنتخبين . وأسفرت الانتخابات عن فوز الأشخاص الآتية أسماءهم :  
الدكتور حسين فخرى الخالدى ، سعد الدين الخليلى ، حسن صدقى  
الدجاني ، إبراهيم درويش ( عن المسلمين ) .

يعقوب فراج ، أنسطاس حنانيا ( عن المسيحيين ) .

دانيال أوستر ، حايم سلامون ، شموئيل عدن ، أبراهام المالح ، يوسف  
حاخام شويلى ، إسحق بن زفى ( عن اليهود ) . فانتدب الدكتور حسين الخالدى  
رئيساً ، وكل من دانيال أوستر ( عن اليهود ) ويعقوب فراج ( عن المسيحيين )  
نائباً للرئيس . فاهتم هذا المجلس بالمدينة القديمة ، ورصف معظم شوارعها  
بالأسفلت .

وارتفعت أرقام الميزانية من ١٤٦,٤٣٦ جنيهاً فى عام ١٩٣٥ إلى ٨٦٩,١٩٠  
فى عام ١٩٣٧ . هذا من حيث الواردات . وأما من حيث النفقات فقد ارتفعت  
من ١٠٩,٣٧٢ فى عام ١٩٣٥ إلى ١٥٤,٣٦٧ فى عام ١٩٣٧ .

ولما اعتقلت الحكومة الرئيس الدكتور الخالدى بسبب نزعته الوطنية ، ونفته  
مع من نفقهم من زعماء البلاد ، إلى جزيرة سيشل ( ١٩٣٧ م ) . عهدت بالرياسة

إلى مصطفى بك الخالدي . ولما توفي هذا سنة ١٩٤٤ تسلمها بالوكالة العضو اليهودي الآدون دانيال أوتر . فما كان من الأعضاء العرب إلا أن استقالوا . إذ لم يسبق للمجلس البلدي في القدس أن ترأسه يهودي . عندئذ ألغت الحكومة المجلس ، وعينت ( في ١١ تموز ١٩٤٥ ) لجنة بلدية رئيسها وجميع أعضائها من الإنجليز . وهم :

المستّر ولستر	— المدير العام لمصلحة البرق والبريد ( رئيساً )
الدكتور مكوين	— المدير العام لمصلحة الصحة
المستّر قروك	— نائب مدير الأشغال العامة أعضاء
المستّر هيلتون	— نائب حاكم لواء القدس
المستّر ديوبس	— مساعد السكرتير العام

وكانت المبالغ التي حصلتها بلدية القدس عن طريق الضرائب والرخص والخدمات المتنوعة التي قامت بها خلال السنة المنتهية في ٣١ آذار ١٩٤٦ كما يلي :

النسبة المئوية	جنيه فلسطيني	
٢٧,٠٢ %	١٤٠,٨٠٥	أثمان المياه
٢٥,٦١ %	١٣٣,٤٢٥	ضريبة الأملاك
١٦,١٧ %	٨٤,٢٨٥	أمانات واردة وسلفات مستردة
٧,٦٨ %	٤٠,٠٠٠	مساعدات حكومية
٥,٨٠ %	٢٩,٣١٥	رسوم ورخص
		خدمات صحية ( رسوم ذبح الحيوانات
٥,٠٧ %	٢٦,٤١٠	وتفريغ المراحيض)
٣,١٩ %	١٦,٦٣٥	متفرقة
٣,٨٥ %	٢٠,٠٧٥	رخص الحرف والمهن

النسبة المئوية	جنيه فلسطيني	
٢,٢٣ %	١١,٥٨٥	ضريبة المعارف
١,٢٨ %	٦,٦٤٥	ضريبة الحجاري
١,١٢ %	٥,٨٤٥	حجاري القدس
٠,٧٧ %	٤,٠٢٠	إجارات أملاك البلدية
٠,٢١ %	١,٠٧٥	فوائد
<hr/>	<hr/>	
١٠٠ %	٥٢٠,١٢٠	

وأما المبالغ التي تكبدتها البلدية لقاء رواتب الموظفين ونفقات الإنشاء والتعمير فقد بلغت ، خلال السنة نفسها ، ٤٧٥,٩٢٠ جنيهاً فلسطينياً .

### القدس من الناحية الإدارية

القدس من أكبر المدن الفلسطينية وأكثرها أهمية . إنها من الناحية الإدارية ليست مركزاً للواء الأول المعروف بلواء القدس فحسب . بل هي عاصمة فلسطين بأجمعها . وفلسطين واقعة تحت الانتداب البريطاني . يديرها مندوب سام (١) أقامته بريطانيا بوصفها الدولة التي انتدبتها عصابة الأمم لإدارة البلاد . ويساعده في إدارته مجلسان : مجلس استشاري ، وآخر تنفيذي . فالمجلس الاستشاري مؤلف من المندوب السامي (رئيساً) والسكرتير العام ، والنائب العام ، والسكرتير المالي ، ومدير البوليس ، ومدير الصحة ، ومدير الأشغال ، ومدير المعارف ، ومدير الزراعة ومصايد الأسماك ، ومدير الجمارك والتجارة والمكوس ، ومدير السكك الحديدية ، وحكام الألوية ، ومدير البرق والبريد ، ومفوض

(١) ذكرنا في غير هذا الموضع من الكتاب أسماء جميع المندوبين الذين تولوا حكم فلسطين في عهد الانتداب ، وأهم الحوادث التي وقعت على عهد كل واحد منهم .

مصلحة الإحصاء والمهاجرة ، ومدير تسجيل الأراضي ، والمستشار الاقتصادي ،  
ومدير مصلحة العمل ( أعضاء ) .

وأما المجلس التنفيذي فمؤلف من المندوب السامي ( رئيساً ) والسكرتير العام ،  
والنائب العام ، والسكرتير المالي ، وحاكم لواء القدس فقط ( أعضاء ) .

والقدس كما قلنا مركز اللواء الذي يحمل نفس الاسم : لواء القدس . وهو  
مؤلف من أربعة أقضية هي : ( ١ ) القدس ( ٢ ) بيت لحم - أريحا  
( ٣ ) خليل الرحمن ( ٤ ) رام الله .

أما قضاء القدس فيتبعه ٦٦ قرية هي : أبو ديس . أم طوبا . بتير ،  
بيت دقو . بيت حنينا . بيت أجزاء . بيت أكسا . بيت عنان . بيت جمال .  
بيت محسير . بيت نقوبا . بيت صفافا . بيت سوريك . بيت ثول . بيت أم  
الميس . بدو . بيرنبالا . البريج . جبعة . جريش الجيب . الجديرة . الجورة .  
حزما . خربة اسم الله . خربة العمور . خربة اللوز . دير أبان . دير الشيخ .  
دير رافات . دير يسن . دير عمرو . رافات . الرام . ساريس . سلوان . شرفات .  
شعفاط . أشوع . صاطاف . صوبا . صرعة . صورياهر . الطور . عسلين .  
العيزرية . العيسوية . عين كارم . عين رافا . عرطوف . عقور . لفتا . عناتا .  
العنب . قالونيا . قطنة . قلندية . القسطل . القبيبة . كسلا . كفر عقب .  
المالحة . مخماس . النبي صموئيل . نطاف . الوجلة .

وهناك عشيرة واحدة هي : السواخرة . وثماني مستعمرات يهودية هي :  
موتزا الفوقا . موتزا التحتا . رامات راحيل . معلى . قريات عنافيم . نبي يعقوب .  
عطاروت . هارطوف . وتشغل هذه القرى والمستعمرات مساحة قدرها ٦٤٧,٥٥٨  
دونماً .

وأما قضاء بيت لحم - أريحا . ففيه أربع نواح هي : بيت لحم . بيت جالا .  
بيت ساحور . أريحا . وسبت عشرة قرية هي : أرطاس . بيت فجار . بيت

عطاب . البحر الميت . الخضر . حسان . راس أبو عمار . دير الهوى . السفلى .  
 عرار . العوجا . القبو . المغطس . نحالين . النويعة . وادي فوكين .  
 وهناك سبع عشائر هي : - الرشيدة . العبيدية . التعامرة . الديوك . العريقات .  
 السعايدة . النصيرات . وأربع مستعمرات يهودية هي : كوتسات هاهوكيم .  
 كفار عصيون . ماسوت . كاليا .

وأما قضاء الخليل فيتبعه ٣٥ قرية هي : أدنا . بيت جبرين . بيت نثيف  
 بيت كاحل . بيت أولا . بيت أومر . برقوسيا . بني نعيم . تفوح . ترقوميا .  
 تل الصافي . جبعة . حلحول . خاراس . دير الدبان . دير نحاس . الدوايمة .  
 دورة . رعنا . الريحية . زكريا . زكرين . زيتا . سعير . سنابرة وأم برج .  
 السموع . الشيوخ . صوريف . الظاهرية . عجور . القبيبة . كدنا . مغلس .  
 نوبا . يطا .

وهناك ثلاث عشائر هي : الجهالين الزويديون . الجهالين الفرحات . الصرايعة .  
 وأما قضاء رام الله فيتألف من مدينتين هما : - رام الله والبيرة . ومن ٥٨  
 قرية هي : أبلو شخيدم . أبو قش . أم صفا . برقا . بيتين . بير زيت . برهام .  
 بيت ريما . بيتللو . بيت عور الفوقا . بيت عور التحتا . بيت سيرا . بيت لقيا .  
 بيتونيا . ترمسعيا . جفنا . جمالا . الجانية : جلجليا . جيبيا . خربة أبو فلاح .  
 خربتا المصباح . دورا القرع . دير دهبان . دير بزيع . دير جرير . دير عمار .  
 دير أبو مشعل . دير نظام . دير السودان . دير غسانة . رأس كركر . رمون .  
 سلواد . سنجل . سرده . صفا . الطيبة . الطيرة . عبوين . عين سينيا . عارورة .  
 عجول . عين قينيا . غير عريك . عابود . عين يبرود . عطارة . قراوة . كفر  
 نعمة . كفر مالك . كفر عين . كوبر . المزرعة القبليّة . المزرعة الشرقية .  
 مزارع الثوباني . النبي صالح . يبرود .

وليس في قضاء رام الله عشائر بدوية ، ولا مستعمرات يهودية .

وفي القدس اليوم (١٩٤٧ م) عشرة آلاف موظف بين كبير وصغير ومن جميع الأجناس والأديان . بعضهم مسؤول عن إدارة فلسطين كلها . والبعض الآخر عن إدارة قطاع القدس فقط .

### قوات الأمن فيها

وفي قطاع القدس قوة كبيرة من البوليس لحفظ الأمن . ففي المدينة ، مثلاً ، ثمانية مراكز للبوليس ؛ فيها بن الضباط وافراد الشرطة ما نكتبه في البيان التالي :

رقم المركز	اسم المركز	عدد أفراد الشرطة				عدد الضباط			
		إنجليز	عرب	يهود	مجموع	إنجليز	عرب	يهود	مجموع
١	قشلاق باب الخليل	٤٠	٨٠	—	١٢٠	١	١	—	٢
٢	حارة اليهود	—	—	٢٥	٢٥	—	١	١	١
٣	الحرم	—	٦	—	٦	—	١	—	١
٤	مياشوريم	٧٠	١٢	٢٥	١٠٧	١	١	—	٢
٥	محنة يهودا	٨٠	٩٥	٦٠	٢٣٥	١	—	١	٢
٦	كولونية الألمان	٥٠	٣٣٠	١٣	٣٩٣	١	١	—	٢
٧	أنجلو بالستين	٢٥٠	٢٢٥	٩٣	٥٦٨	١	١	—	٢
٨	المركز	—	—	—	—	٨	—	—	٨
		٤٩٠	٧٤٨	٢١٦	١٤٥٤	١٣	٥	٢	٢٠

وعلى رأس هذه القوة نائب المدير البوليس العام يحمل تاجاً ، وهو إنجليزى . وخمسة مساعدين للنائب بثلاث نجوم . وهؤلاء أيضاً إنجليز ، ومفتشان أولان بنجمة واحدة هما أيضاً إنجليز . وبلغت نفقات قوة البوليس في مدينة القدس في آخر سنة من سنوات الاحتلال (١٩٤٧ م) ٩٦,١٥٠ جنيهاً فلسطينياً .

وأما في الأقضية التالية لقطاع القدس . فإليك مجموع الأفراد والضباط في كل منها :

أفراد	ضباط	
٢٥٨	٨	بيت لحم وقراها
١٦١	٢	أريحا وقراها
١٢٦	٨	الخليل وقراها
١٩١	٣	رام الله وقراها

وبلغت نفقات البوليس في لواء القدس كله وفي آخر سنة من سنوات الاحتلال ( ١٩٤٧ م ) ٤٩٨,٦٢٠ جنياً فلسطينياً . وعلى رأس هذه القوة مدير إنجليزي . يتبع في أعماله الأوامر التي يتلقاها من مدير الأمن العام .

وهناك في القدس سجن للرجال ، يعمل فيه مئة وعشرة من رجال البوليس ؛ خمسة منهم ضباط ( ثلاثة إنجليز وعربيان ) ، ومئة وخمسة أنفار برتب مختلفة : خمسة عشر منهم إنجليز ، وسبعون عربياً ، وعشرون يهودياً . وأما سجن النساء فإنه في بيت لحم . فيه واحد وأربعون سجاناً وسجانة : خمسة إنجليز ، والباقون عرب .

والمقر العام لقوة البوليس الفلسطينية في عمارة كبيرة من عمارات المسكوبية . تلك العمارات القائمة بين الأحياء العربية واليهودية . يعمل فيه ثمانية مديرون بتاج ونجمة ( ستة إنجليز وعربيان ) وعشرة نواب للمديرين بتاج ( سبعة إنجليز وعربيان ويهودي واحد ) وعشرة مساعدون لنواب المديرين بثلاث نجوم ( ثمانية إنجليز وعربيان ويهودي واحد ) وستة عشر مفتشاً أولاً بنجمتين ( تسعة إنجليز وخمسة عرب ويهوديان ) ومئة وخمسون كاتباً من مختلف الدرجات والرتب ( خمسة عشر إنجليز وتسعون عرب وخمسون يهود ) .

وعلى رأس هذه القوة مفتش عام للبوليس والسجون بتاج وسيفين هو الكولونيل غري Colonel Grey . ولقد بلغت نفقات هذه القوة ( أى قوة البوليس فى فلسطين كلها ) فى آخر سنة من سنوات الانتداب ( ١٩٤٧ - ١٩٤٨ ) ٧,٠١٠,٥٠٨ جنيهات هذا من ميزانية بلغت مجموع نفقاتها فى تلك السنة ٢٤,٦٣٥,٠٦٦ جنيهاً . وكثيراً ما كان جبل الأمن بضطرب فى القدس ، وفى سائر مدن فلسطين ، بسبب اقتتال العرب واليهود . فتمجز قوات البوليس التى ذكرناها فى الأسطر المتقدمة عن تهذئة الفتنة . وفى مثل تلك الحال كان الجيش البريطانى ينزل إلى الميدان . وكان هذا يربط فى قشلاق تلافيرا ، فى البقعة الفوقا ، على طريق القدس - بيت لحم .

### مستوى المعيشة فيها

من الإنصاف أن نذكر أن سكان القدس بالرغم من اليأس الذى ألم بهم بسبب السياسة التى اتبعتها الحكومة طوال عهد الانتداب ، يعيشون فى رغد من العيش . لا بل أستطيع أن أؤكد أن مستوى المعيشة فى القدس أرقى منه فى غيرها من المدن المجاورة العربية . فليس فيها عمال عاطلون عن العمل « تجارة رائجة . . وأعمال متوفرة . . وأموال كثيرة . . ومنازل واسعة . . ورياض فاخرة . . واجتماعات وحفلات وسهرات تتم عن هناء البال » . ويعتمد أبناء القدس فى معيشتهم على مراردهم مختلفة . منها وأهمها السياحة ، ورواتب الموظفين ، والمهن الحرة ، ثم تأتى الزراعة ، والتجارة ، ومقالم الحجارة وأعمال البناء . . . . .

أما السياحة ، فإنها من أغنى الموارد . إذ يحج إلى القدس في كل عام عدد كبير من السياح والزائرين . . يفدون إليها من مختلف أنحاء المعمورة . . من الشرق والغرب . . . فيزورون الأماكن المقدسة ويعودون إلى بلادهم . ولقد قدرت الحكومة في إحصائها الرسمي عدد السياح الذين دخلوا فلسطين في الأعوام العشرة التي مرت بين ١٩٢٦ و ١٩٣٦ بما يقرب من خمسين ألفاً في السنة . فإذا ما قدرنا أن جميع هؤلاء السياح يهبطون القدس ، إذ أن الغاية من زيارتهم كما قدمنا زيارة الأماكن المقدسة ، وهذه لا تتحقق إلا بزيارة القدس - وأن معدل ما ينفقه الواحد منهم في زيارته لهذه المدينة لا يقل عن عشرين جنيهاً ، علمنا أن إيراد القدس من هذا المورد لا يقل عن مليون جنيه في السنة .

وأما الرواتب التي يتقاضاها الموظفون ، سواء أكان هؤلاء من أبناء القدس أم ممن وفدوا إليها بقصد العمل في مختلف المصالح التجارية والدواوين الرسمية فإنها مورد غزير لا يستهان به . لا بل إنه قد يفوق الموارد الأخرى . أنه وإن لم تكن لدينا أرقام موثوقة عن الموظفين المستخدمين في مختلف المصالح التجارية ، إلا أننا نستطيع الجزم - استناداً إلى ما لدينا من أرقام رسمية - أنه يعيش في القدس في يومنا هذا ( ١٩٤٧ م ) عشرة آلاف موظف حكومي في رتب ودرجات مختلفة وأن الأموال التي ينفقها هؤلاء في المدينة من أجل إعاشتهم وإعاشة عيالهم وملابسهم ومساكنهم من الضخامة بحيث تستحق التدوين .

وأما الزراعة فإنها ليست بذات بال في المدينة المقدسة . هذه المدينة التي قاست على مر الدهور ، الأمرين من جراء قلة الماء . وهي تعتمد في زراعتها على مياه الأمطار . ومع ذلك فإنها اشتهرت بزراعة الزيتون والعنب والتين وما إلى ذلك من الأشجار المثمرة . وكانت هذه الأشجار تزرع في القدس وما حولها من الأراضي بكثرة . إلا أنها أخذت مع الوقت تتضاءل . فقد جاء في الإحصاء الرسمي أن مساحة الأراضي المغروسة زيتوناً في قطاع القدس بلغت ( ١٩٣٥ م )

٣١,٣٨٨ دونماً ، وأن عدد الأشجار التي غرست فيها ٤٠٨,٠٤٤ شجرة ، وقلتر محصول الزيت بـ ٦٦١ طناً .

وأما مساحة الأراضي التي غرست عنباً في السنة نفسها ( ١٩٣٥ م ) فقد قدرت بـ ٦,٥٧٩ دونماً ، وأنتجت ٣,٩٩٠ طناً من العنب .  
وأما الأراضي التي غرست تيناً ، فقد بلغت مساحتها ٣,٦٥٣ دونماً فيها من الأشجار ٥٤,٧٩٥ شجرة ، وكان ناتجها ٦٢٥ طناً .

وأما حركة البناء والعمران فحدث عنها ولا حرج . إنها تدر على القدس أموالاً كثيرة . فإن الازدياد المستمر في عدد السكان جعل حركة البناء أيضاً في تقدم مستمر . وعادت هذه بالربح الوفير لا على العمال والبنائين فحسب ، بل على تجار الخشب والحديد والأسمنت وسائر مواد البناء ، وعلى أصحاب مقالع الحجارة ، فإن القدس مليئة بهذا النوع من المقالع . ويخرج منها أنواع كثيرة من الحجارة ذات الأنواع والألوان المختلفة . وحجر القدس من أحسن الحجارة وأجملها وأقواها . ولا سيما النوع المعروف بالحجر المزي الصلب ، ومن اللون الأحمر . ويشغل في هذه المحاجر عدد كبير من أصحاب الأراضي والعمال الخبيرين في قلع الأحجار وقطعها وتهذيبها وبنائها ، وجميعهم من العرب . والعامل العربي في يسر . يتقاضى أجراً لا بأس به إذا ما قيس بالأجور التي يتقاضاها العمال في البلاد الأخرى . فقد بلغ أجر العامل في اليوم الواحد ٧٥٠ ملاً . وأكثرهم عمال البناء . فواحد منهم يتناول جنيهاً واحداً في اليوم . وأقل العمال أجوراً هم عمال الطرق . فإن الواحد منهم يتقاضى ٢٥٠ ملاً . وما كانت القدس تعرف ساعات العمل . لا ، ولا كان فيها قوانين للعمال . وأما اليوم فإن ذلك كله مرتبط بنظام .

والتجارة رائجة . وفي القدس عدد كبير من التجار يملكون ثروات طائلة . وما عرف هؤلاء الركود والإفلاس سوى مرة أو مرتين خلال الثلاثين سنة .

ومع هذا فإن نفقات العيش في القدس غالية بمقدار ما فيها من حركة ربح .  
 فإن الأسرة الواحدة المؤلفة من خمسة أشخاص ( رب بيت وامرأته وأولاده الثلاثة )  
 لا يكفيها من أجل عيشها عيشة شريفة راضية أقل من ثلاثين جنينها في الشهر .  
 ذلك لأن مستوى المعيشة قد ارتفع في السنين الأخيرة ارتفاعاً يلفت الأنظار .  
 وحدث ، منذ الحرب ، تغيير في ذوق أبناء المدينة من حيث اللباس والطعام  
 والأثاث المنزلي . وهم من الرقي والتقدم على جانب عظيم يقرأون من الكتب  
 والمجلات أكثر بكثير مما يقرؤه أبناء الشرقيين - الأوسط والأدنى ، والمتعلمون  
 الذين أرسلهم آباؤهم للدراسة في جامعات الغرب كثيرون وعددهم ما برح في  
 ازدياد مستمر .